فتنة مقتل الخليفة الراشد
الصحابي الجليل عثمان بن عفان

رضي اللّه عنه

إعداد

علي بن محمد عبده المطري

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتنة مقتل الخليفة الراشد الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه

إعداد: علي بن محمد عبده المطري
عفا الله عنه وغفر له ورحمه وأسكنه فسيح جناته

١ / شعبان / ١٤٤٢هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

فتنة مقتل الخليفة الراشد
الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام، ومنَّ علينا بالصحابة الكِرام، هؤلاء هم مَن قال عنهم الله - عز وجل - في كتابه الحكيم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وسوف نتحدث في هذه المقالة عن رجل كانت الملائكة تستحي منه، وهو ثالث خلفاء المسلمين بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم مَن رفعوا رايات الجهاد، وأعزَّ الله بهم الإسلام، فصدقوا الله، فصدقهم الله.

عثمان بن عفان:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، يجتمع مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأُمُّها أمُّ حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب، فأمه بنت عمَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويُنسَب عثمان إلى أمية بن عبد شمس، وهو سيِّد بني أمية وأفضلهم - رضي الله عنه-.

- ذو النورين.

تزوَّج عثمان بن عفان السيدة أم كلثوم بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة أختها رقية عام بدر، وقد عقد عليها في ربيع الأول ودخل بها في جمادى الآخرة، ولما خطبها من النبي قال له: ((لو كان لي يا عثمان عشرة لزوَّجتك واحدة بعد الأخرى))، ويقال: لم يتزوَّج أحد بابنتَي نبي واحدة بعد الأخرى غيره؛ ولهذا كان يُقال له: ذو النورين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- إسلام عثمان - رضي الله عنه -:

أسلم عثمان بن عفان في أول الإسلام قبل دخول محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم، وكان عمره قد تجاوَز الثلاثين، دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام قائلًا له: ويحك يا عثمان! والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحقُّ من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صمَّاء لا تسمع ولا تُبصِر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى والله، إنها كذلك، قال أبو بكر: هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم، وفي الحال مرَّ رسول الله، فقال: ((يا عثمان، أجِب الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه))، قال: فوالله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمتُ، وشهِدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبدُ الله ورسولُه.

- مواقف من حياته - رضي الله عنه - مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

• قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن يحفِر بئر رومة فله الجنة))، فحفرها عثمان، وقال: ((مَن جهز جيشَ العُسْرة فله الجنة))، فجهَّزه عثمان.

• عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "كنا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نَعدِل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نُفاضِل بينهم".

• صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أُحُدًا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((اسكن أُحُد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي، وصِدِّيق، وشهيدان)).

• عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخِذَيه، أو ساقَيه، فاستأذن أبو بكر فأذِن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذِن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسوَّى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدَّث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله،

ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيتَ ثيابك فقال: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)).

- مواقف من حياة عثمان بن عفان:

• جَمْع القرآن:

عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان قدِم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف ثم نردُّها إليك، فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحفَ في المصاحف، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرَق.

• رسولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -:

دعا رسول الله عمر بن الخطاب ليكون رسولًا إلى أهل مكة، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشًا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلُّك على رجل أعز بها مني: عثمان بن عفان، فقَبِل الرسول منه الاعتذار، واستحسن ما عرَضه عليه، فدعا عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشراف قريش ليُخبِرهم بقصد رسول الله، فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص، فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلَّغ رسالةَ رسول الله، فقالوا لعثمان: إن شئتَ أن تطوف بالبيت فطف، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

قال أبو نعيم عنه: "حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مُبشَّر بالبلوى، ومُنعَّم بالنجوى".

شبكة الألوكة

صلى صلاة الصبح ذات يوم فلما فرَغ أقبل على الناس فقال: "إني رأيتُ أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي: صم يا عثمان فإنك تفطر عندنا، وإني أُشهِدكم أني وقد أصبحت صائمًا، وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالمًا مسلومًا منه، ثم دعا بالمصحف فأكبَّ عليه - رضي الله عنه - ما طوى المصحف، وقتلوه وهو يقرؤه".

وكانت المعارضة تشتد في الولايات وتصل أصداؤها إلى المدينة، وتشتد في المدينة فتصل أصداؤها إلى الولايات البعيدة فتزداد جرأة، حتى كتب أصحاب الرسول المقيمون في المدينة إلى أصحابهم خارج المدينة بالقدوم إليها لتصحيح ما اعوجَّ من أمور الخلافة، فتكاثر الناس واجتمعوا في المدينة سنة ٣٤ هـ، ولاموا عثمان على سياسته، ثم كلفوا الإمام علي بن أبي طالب أن يدخل على عثمان فيكلمه، فدخل عليه وقال له بعد أن مدحه كلامًا منه: "تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهَدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة متروكة، فوالله إنّ كُلًّا لبيِّن، وإن السنن لقائمة لها أعلام، وإن البدع لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر، ضَلّ وضُلّ به فأمات سنة معلومة، وأحيا بدعةً متروكة".

خطب بعد هذه المقابلة عثمان في الناس ينذرهم ويحذرهم ثم ذهب إلى بعض من اللين ولكنه بقي على موقفه ورغم أن علي بن أبي طالب لم يكن راضيًا عمَّا كان يفعله عثمان إلا أنه وضع في ذلك اليوم ولَدَيه الحسن والحسين أمام بيت عثمان ليقوما بحمايته.

أرسل بعدها عثمان يطلب قدوم معاوية وعبدالله بن أبي سرح وعبدالله بن عامر وسعيد بن العاص إلى المدينة للاجتماع بهم، فاستشارهم عثمان عند قدومهم في كيفية التعامل مع المعارضة، فأشار له معاوية بأن يترك التعامل مع المعارضة على عاتق العمال (حكام الأقاليم)، وأشار له سعيد بقتل قادة المعارضة، وأشار له عبدالله بن أبي سرح بأن يرشوهم من المال ليسكتوا، وأشار إليه عبدالله بن عامر أن يشغل المسلمين في الحرب والفتوحات الإسلامية، فعمل عثمان برأي عبدالله بن عامر.

وما إن دخل عام ٣٥ هـ حتى ثار أهل الكوفة على حاكمهم سعيد (كما ذكرنا) وطلبوا أن يُولَّى عليهم أبو موسى الأشعري، وظهر للناس بأن الثورة هي الطريق الوحيد لتنفيذ مطالبهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولم يكن للمصريين حل سوى أن يرسلوا وفدًا إلى المدينة يطلبون فيه من عثمان كف عُمَّاله عن التسلُّط على رقاب المسلمين ومقدراتهم، فخرجوا في ٣٥ وفدًا ضخمًا في رجب من عام ٣٥ هـ يظهرون أنهم يريدون العمرة، فأرسل لهم عثمان جماعة من المهاجرين والأنصار على رأسهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة الأنصاري ليلتقوا بهم في قرية خارج المدينة، فخرج لهم علي ومن معه فوعدهم على لسان عثمان أن ينفذ مطالبهم، وقدم وفد منهم إلى عثمان في داخل المدينة فخطب بهم وأثنى عليهم وأعطى التوبة واستغفر الله، وبكى الناس ورضوا بما قطعه عثمان على نفسه من عهود، وغادر وفد المصريين المدينة عائدين إلى ديارهم.

وما إن عادت وفود المصريين إلى مصر حتى تلقَّاهم عبدالله بن أبي سرح بعد أن عرف بأمرهم، فضرب رجلًا منهم فقتله، ومرت الأيام بدون أن يعزل عبدالله بن أبي سرح فتواعد المصريون مع أهل الكوفة والبصرة للقدوم إلى المدينة بعد أن استيأسوا من وفاء الخليفة بعهوده، فتحركوا في شوال من نفس السنة صوب المدينة. وما إن وصلت وفود المعارضين إلى ضواحي المدينة، طلب عثمان من علي أن يخرج لهم فأبى، وأبى كذلك محمد بن مسلمة وقال: لا أكذب الله في السنة مرتين.

وانتهى الأمر بعزل ابن أبي سرح، وتولية محمد بن أبي بكر، فأرسله إلى مصر، ومعه جَمْع من الصحابة، وعندما كان محمد بن أبي بكر ومن معه في الطريق إلى مصر. فأزعجهم رجل يركب بعيرًا فأوقفوه بعد أن شكوا فيه، وظهر أنه مبعوث من عثمان إلى والي مصر ويحمل معه كتابًا له، ففتحوا الكتاب المختوم، وفي الكتاب أمر من الخليفة إلى عبدالله بن أبي سرح يدعوه فيه إلى قتل المعارضين الذين قدموا إلى المدينة، وقيل: إن حامل الرسالة هذه هو أبو الأعور السلمي.

فأرسل المصريون إلى أهل العراق الذين تفرقوا عنهم يرجعونهم إلى المدينة ودخلوا المدينة بسرعة حتى فاجئوا من فيها، فذهبوا إلى عثمان وقالوا له: هل هذا غلامك (يقصدون حامل الكتاب)؟ فقال: نعم إنه غلامي انطلق بغير علمي. قالوا: هل هذا جملك؟ قال: أخذه من الدار بغير أمري. قالوا: هل هذا خاتمك؟ فقال: نقش عليه. فقالوا له: إن لم تكتب أنت الكتاب فسلمنا من كتبه.

وهنا ارتفعت مطالب المعارضين الذين تحولوا إلى ثوار، فطالبوا بأن يعزل عثمان نفسه وأن يولي كبار صحابة المسلمين خليفةً جديدًا بدلًا عنه، فرفض عثمان ذلك، وما كان من الثوَّار إلا الاعتصام في المدينة حتى تُنفذ مطالبهم، وكانوا خلال ذلك لا يضايقون عثمان وكانوا يصلون وراءه.

حتى كتب عثمان إلى عُمَّاله كتابًا يدعوهم فيه إلى إرسال مقاتلين حتى ينصروه على الثوَّار، فعلم الثوَّار بأمر الكتاب، فيبدأ الحصار وتتغير معه سيرتهم مع عثمان. فخرج عثمان على المنبر يلعن الثوَّار، فتشاجر القوم بالأيدي حتى ضرب عثمان فسقط مغشيًّا عليه وحمل إلى بيته، وضرب الثوَّار حصارًا على بيته ومنعوه من الخروج منه.

ثم أخذت الأمور تصل إلى حدتها بالتأزم عندما قُتل أحد الثوار وهو "نيار بن عياض الأسلمي" عندما رمى أحد المحاصرين في دار عثمان سهمًا نحوه، فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتل "نيار بن عياض" فلنقتله به، فقال: لم أكن لأقتل رجلًا نصرني وأنتم تريدون قتلي. حتى بلغ الأمر ذروته فاقتحم الثائرون الدار وتشابكوا مع أهله فأصابوا عبدالله بن الزبير بجراحات كثيرة، وصرع مروان بن الحكم حتى اعتقدوا أنه مات، ودخلوا إلى عثمان فقتلوه في يوم الجمعة ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، ودفن بـالبقيع.

- استشهاد عثمان رضي الله عنه:

عندما حاصره الأوباش الظلمة في داره عرض عليه الصحابة رضي الله عنهم أن يدفعوا عنه، وأن يقاتلوا دونه، فأبى رضي الله عنه، وأمرهم بالانصراف عنه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استشهاد عثمان رضي الله عنه:

- أولًا:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أن عثمانَ بن عفان ستصيبه بلوى، وأنه سيموت فيها شهيدًا، وعهد إليه بالصبر على تلك البلوى، فأطاع عثمان رضي الله عنه نبيَّه، ولم يخالف أمره، ولم ينقض عهده.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي))، قُلْتُ: أَبو بَكْرٍ؟ قَالَ: ((لَا))، قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: ((لَا))، قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: ((لَا))، قَالَتْ: قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: ((تَنَحَّيْ))؛ جَعَلَ يُسَارُّهُ وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ»؛ [رواه أحمد (٤٠ / ٢٩٧) وصححه المحققون].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ... ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: ((افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ)) فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»؛ [رواه البخاري (٣٤٩٠)، ومسلم (٢٤٠٣)].

(حائط): بستان فيه نخيل.

- ثانيًا:

عندما حاصره الأوباش الظلمة في داره عرض عليه الصحابة رضي الله عنهم أن يدفعوا عنه، وأن يقاتلوا دونه، فأبى رضي الله عنه، وأمرهم بالانصراف عنه؛ طاعةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عهد إليه، وحتى لا يتسبب في قتل غيره، وهو يعلم أنه المراد لا غيره.

قال ابن العربي المالكي - رحمه الله -: وجاء زيد بن ثابت فقال له: إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، قال عثمان: لا حاجة بي في ذلك، كفوا.

وقال له أبو هريرة: اليوم طاب الضرب معك. قال: عزمت عليك لتخرجن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وكان الحسن بن علي آخر من خرج من عنده، فإنه جاء الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان، فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخروجهم، ولزوم بيوتهم.

فقال له ابن الزبير ومروان: نحن نعزم على أنفسنا لا نبرح، ففتح عثمان الباب ودخلوا عليه في أصح الأقوال، فقتله المرء الأسود"؛ انتهى من "العواصم من القواصم"؛ (ص ١٣٩ - ١٤١).

وكان قتله- رضي الله عنه - في صبيحة يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر ذي الحجة، من السنة الخامسة والثلاثين للهجرة، وذلك بعد حصار داره لمدة أربعين يومًا، وكان سِنُّه عند قتله اثنتين وثمانين سنة.

- ثالثًا:

وقد نزَّه الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون أحد منهم مشاركًا في قتل عثمان- رضي الله عنه- بل لم يكن أحدٌ من أبناء الصحابة مشاركًا، ولا معينًا لأولئك الخوارج المعتدين، وكل ما ورد في مشاركة أحد من الصحابة؛ كعبدالرحمن بن عديس، وعمرو بن الحِمِق، فمما لم يصح إسناده.

١. قال ابن كثير - رحمه الله -:

وروى الحافظ ابن عساكر أن عثمان لما عزم على أهل الدار في الانصراف، ولم يبق عنده سوى أهله، تسوروا عليه الدار، وأحرقوا الباب ودخلوا عليه، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبنائهم، إلا محمد بن أبي بكر"؛ انتهى من "البداية والنهاية" (٧ / ٢٠٧).

وسيأتي التنبيه على عدم صحة مشاركة محمد بن أبي بكر بقتل عثمان رضي الله عنه.

٢. وقال النووي - رحمه الله -:

"ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة"؛ انتهى من "شرح مسلم" (١٥ / ١٤٨).

٣. وقال ابن كثير – رحمه الله -:

"وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله: فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقته، وسبَّ من فعله"؛ انتهى من "البداية والنهاية" (٧ / ٢٢١).

٤. وسئل الشيخ عبد المحسن العبَّاد - حفظه الله -:

هل كان في الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه أحدٌ من الصحابة؟

فأجاب: "لا نعلم أحدًا من الصحابة شارك في قتل عثمان"؛ انتهى من "شرح سنن الترمذي" (شريط رقم ٢٣٩).

٥. وقال الأستاذ محمد بن عبدالله غبان الصبحي - حفظه الله -:

"إنه لم يشترك في التحريض على عثمان رضي الله عنه، فضلًا عن قتله، أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وأن كل ما رُوي في ذلك ضعيف الإسناد"؛ انتهى من "فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه" (١ / ٢٨٩).

وهذا الكتاب من منشورات عمادة "البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، في المملكة العربية السعودية"، وهو كتاب قائم على تحقيق الروايات الواردة في كل صغيرة وكبيرة في فتنة قتل عثمان رضي الله عنه، وقد قام مؤلفه بحوار علمي حول الكتاب مع الشيخ الألباني رحمه الله كما تجده في أشرطة "سلسلة الهدى والنور" تحت رقم (٤٠٤).

- رابعًا:

أما محمد بن أبي بكر: فليس هو من الصحابة أصلًا، ثم إنه لم يصح اشتراكه في قتل عثمان، ولا في التحريض عليه، وقد أثبت بعض العلماء روايات تبين تراجُعه عن المشاركة في قتل عثمان:

١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"ليس له صحبة ولا سابقة ولا فضيلة... فهو ليس من الصحابة، لا من المهاجرين ولا الأنصار... وليس هو معدودًا من أعيان العلماء والصالحين الذين في طبقته... ".

ثم قال: "وأما محمد بن أبي بكر فليس له ذكر في الكتب المعتمدة في الحديث والفقه"؛ انتهى من "منهاج السنة النبوية" (٤ / ٣٧٥ - ٣٧٧) باختصار.

٢. وقال ابن كثير - رحمه الله -:

"ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه بمشاقص في أذنه حتى دخلت في حلقه.

والصحيح: أن الذي فعل ذلك غيره، وأنه استحى ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها.

فتذمم من ذلك، وغطى وجهه، ورجع وحاجز دونه، فلم يُفِد، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وكان ذلك في الكتاب مسطورًا"؛ انتهى من "البداية والنهاية" (٧ / ٢٠٧).

٣. وقال الأستاذ محمد بن عبدالله غبان الصبحي – حفظه الله -:

"محمد بن أبي بكر لم يشترك في التحريض على قتل عثمان رضي الله عنه، ولا في قتله، وكل ما روي في اتهامه بذلك باطل لا صحة له"؛ انتهى من "فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه" (١ / ٢٩٠).

- خامسًا:

ولأجل ما تقرر من براءة الصحابة- قاطبة - من قتل عثمان، مشاركة، أو تسببًا، أو رضًا، فقد ثبت أن طائفة من الصحابة الأجلاء لعنت قتلة عثمان رضي الله عنه، ووصفهم العلماء بما يليق بهم.

١. روى الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" (١ / ٤٥٥) بإسناد صحيح من طريق محمد بن الحنفية قال: "بلغ عليًّا أن عائشة تلعن قتلة عثمان في "المربد"، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل؛ قال مرتين أو ثلاثًا".

٢. وقال النووي - رحمه الله -:

"وأما عثمان رضي الله عنه: فخلافته صحيحة بالإجماع، وقُتل مظلومًا، وقتلته فسقة؛ لأن موجبات القتل مضبوطة، ولم يجر منه رضي الله عنه ما يقتضيه....

وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل، وسفلة الأطراف، والأرذال، تحزبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم، فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه"؛ انتهى من "شرح مسلم" (١٥ / ١٤٨، ١٤٩).

٣. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"وأما الساعون في قتله - يعني: عثمان - رضي الله عنه: فكلهم مخطئون، بل ظالمون، باغون، معتدون، وإن قُدِّر أن فيهم من قد يغفر الله له: فهذا لا يمنع كون عثمان قُتل مظلومًا"؛ انتهى من "منهاج أهل السنَّة" (٦ / ٢٩٧).

وقال - رحمه الله -:

"والذين خرجوا على عثمان: طائفة من أوباش الناس"؛ انتهى من "منهاج السنة النبوية" (٨/ ١٦٤).

فتبين مما سبق: عدم مشاركة أحد من الصحابة رضي الله عنهم في قتل عثمان رضي الله عنه، وأن من فعل ذلك فهو يستحق اللعن والسب، وقد قتلوا جميعًا شر قتلة.

روى أحمد في "فضائل الصحابة" (١ / ٥٠١) بإسناد صحيح عن عَمْرة بنت أرطأة العدوية قالت: "خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة، فمررنا بالمدينة، ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حَجره، فكانت أول قطرة من دمه على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، قالت عمرة: فما مات منهم رجل سويًّا"؛ انتهى.

وبذلك تعلم أنه يبقى الفضل الثابت للصحابة عمومًا، ولأهل بيعة الرضوان خصوصًا، على ما هو عليه، واستحقوا قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.